Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهكذا يتضح لنا أن الخيال هو العنصر الثانى الذى ينافس العاطفة فى الأهمية فى الشعر، وكان اتفاق عند القدماء والمحدثين على كونه من الأركان الأساسية فيه، وإن اختلفت نظرة كل منهم إليه. فضاقت نظرة القدماء فاقتصرت على الصلة بينه وبين الحقيقة حينًا، وعلى المبالغة حينًا آخر، ووضعته تحت مسمّى المجاز أو الاستعارة حينًا ثالثًا. واتسعت نظرة المحدثين فشملت أشياء متباعدة. كذلك وجدنا أن مجموعة من العناصر يمكن وضعها تحت عنوان الصلة بين الخيال والوهم، وأخرى تحت عنوان المبالغة، وثالثة تحت عنوان التشبيه، ورابعة تحت عنوان وظائف الخيال.

ونجد الاختلاف بين النقاد العرب القدماء والمحدثين يضيق كل الضيق فى الحديث عن المبالغة حتى تكاد تتعذر علينا التفرقة بين الفريقين، وبالتالى يتعذر التمييز بين الآثار التراثيه والآثار الوافدة. فقد اتفق الإنجليز والمصريون والعرب القدامى على التمييز بين نوعين من المبالغة نوع رأوه ضروريًا وأثنوا عليه، وآخر ذموه ورفضوه. وربما أمكن التمييز بين النوعين من الآثار فى العنصر القائل بأن تقدم العلم يجبر الشعراء على الحد من المبالغة، بل قد يؤدى إلى التخلص منها، وهذا قول إنجليزى الأصل.

أما التشبيه فمن النقاد العرب القدامى من وصل إلى جانب من جوانب العنصر الأول من عناصره، وهو أن التشبيه لا يراد لذاته أو شىء قريب منه. أما سائر عناصر التشبيه فجديدة على الفكر العربى، ولا شك أنها مأخوذة من الفكر الأوربى الوافد.

ولا خلاف أن جميع عناصر الصلة بين الخيال والوهم، ووظائف الخيال، جديدة على النقد العربى قديمه وجديده، ولذلك نحكم عليها بأنها مستعارة من النقد الأوربى، وإن كانت هذه الاستعارة لم تمنع القائمين بها من التأثر بما قارب أو شابه ما استعاروه من الفكر العربى القديم.

وتتفاوت العناصر الأخرى بين الجدة الخالصة، مثل وصف الخيال بأنه «خالق» لأنها كلمة يأباها التفكير الإسلامى الخالص، وبين الجدة المشوبة بالقديم، مثل وصفه بالتأليف.

ويشبه حديث النقاد الرومانسيين المصريين عن الخيال حديثهم عن العاطفة من حيث كثرة الخوض فيه، وكثرة عدد المشتركين فى الحديث عنه. فنجد فى الحديث عن عناصره أسماء أعلام مثل خليل مطران وأحمد أمين وإبراهيم ناجى وعلى أدهم وأحمد الشايب ومحمد صبحى ود. طه حسين، إلى جانب نقادنا الأربعة.

ونلاحظ أن العقاد أكثر النقاد الأربعة تناولاً للخيال. فقد كان أكثرهم تعرضًا للعناصر المتنوعة تحته، كما كان أكثرهم إفاضة فى الحديث عن العنصر الذى يتناوله. وعالج أبو شادى